

أضواء البيان

@ 26 المرة . وفي حديث السنن : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر جنازة ، فلما أرادوا دفن الميت أخذ قبضة من التراب فألقاها في القبر وقال (منها خلقناكم) ثم أخذ أخرى وقال (وفيها نعيدكم) ثم أخرى وقال (ومنها نخرجكم تارة أخرى) . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ أَنْ سَبِّحُوا لِلَّهِ مِائَةَ الثَّمَانِينَ مِائَةً ثَلَاثِينَ مِائَةً ثَلَاثِينَ } . أظهر القولين أن الإضافة في قوله { وَإِبْرَاهِيمَ } مضمنة معنى العهد كالألف واللام . والمراد بآياتنا المعهودة لموسى كلها وهي التسع المذكورة في قوله : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْتَ وَمُوسَى وَهَارُونَ } ، وقوله تعالى : { وَأَدْنَىٰ يَدَيْكَ فِي الْغَيْثِ نَبِّئْ عَنِ الْإِنشَاءِ } . وقال بعضهم : الآيات التسع المذكورة هي : العصا ، واليد البيضاء ، وفلق البحر ، والحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، والجراد ، والقُمَّل ، والضفادع ، والدم ، ونتق الجبل فوقهم كأنه ظلة . وقد قدمنا كلام أهل العلم في الآيات التسع في سورة (الإسراء) . وقال بعض أهل العلم : العموم على ظاهره ، وإن رأى فرعون جميع الآيات التي جاء بها موسى ، والتي جاء بها غيره من الأنبياء ، وذلك بأن عرفه موسى جميع معجزاته ومعجزات سائر الأنبياء . والأول هو الظاهر . .

وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع : أن الآيات التي أراها فرعون وقومه بعضها أعظم من بعض ، كما قال تعالى في سورة (الزخرف) : { وَمَا نُزِّلُ بِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا } ، وقوله : { لَنُنَزِّلَ مِنَ الْآيَاتِ الْكُتُبَ } ، وقوله : { فَأَنزَلْنَاهُ الْكِتَابَ فِي الْفَجْرِ } .

وقوله : { فَأَنزَلْنَاهُ الْكِتَابَ فِي الْفَجْرِ } لأن الكبرى في الموضعين تأنيث الأكبر ، وهي صيغة تفضيل تدل على أنها أكبر من غيرها . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَكَذَّبُوا وَآمَنُوا } يعني أنه مع ما أراه الله من الآيات المعجزات الدالة على صدق نبيه موسى ، كذب رسول ربه موسى ، وأبى عن قبول الحق . وقد أوضح جل وعلا في غير هذا الموضع شدة إباءه وعناده وتكبره على موسى في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله : { وَقَالَ لُوطُ إِنِّي آتٍ بِكُم بِمِثْلِ مَنِّي } ، وقوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَدَّبْغُونُ } ، وقوله : { لَنُكَلِّبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي النَّارِ لُجُجًا } ، وقوله تعالى : { وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأُنْثَىٰ نَهَارًا } .

